الترقيم الدولي: ISSN1812-0380

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية

مجلة كلية التربية

المؤتمر العلمي الدولي الأول/ نقابة الأكاديميين العراقيين مركز التطوير الأستراتيجي الأكاديمي

مجلة علمية محكمة

عدد خاص - المجلد الثاني
2019

Scanned with CamScanner

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مجلّــة كلية التربية

وقائع

المؤتمر العلمي الدولي الأول/ نقابة الأكاديمين العراقيين

مركز التطوير الأستراتيجي الأكاديمي

تحت شعار

العلوم الإنسانية والمعرفة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصر_ المنعقد

بتاريخ ١١-١٢/ شباط /٢٠١٩

في كلية التربية الاساسية- جامعة دهوك

عدد خاص - المجلد (٢)

Scanned with CamScanner

نقابة الاكاديميين العراقيين

برعاية السيد نقيب الاكاديميين العراقيين

الاستاذ المساعد الدكتور مهند الهلال

تقيم نقابة الاكاديميين العراقيين/

مركز التطوير الاستراتيجي الاكاديمي

بالتعاون مع عمادة كلية التربيةالأساسية/ جامعة دهوك

مؤتمرهاالعلمي الدولي الاول

تحت شعار

العلوم الانسانية والصرفة

رؤية نحو التعليم المعاصر

شباط ـ ٢٠١٩

Scanned with CamScanner

أهداف المؤتمر

١ -تطوير القدرات التعليمية النوعية لخدمة اغراض التنمية المستدامة في العراق والوطن العربي .

٢- الاستفادة من تبادل الخبرات العلمية بين الباحثين في مختلف الاحتصاصات بما يخدم مصلحة المجتمع.

٣.تحسين جودة نظام التعليم العالي النوعي بما يتوافق مع قواعد الاعتماد ومسايرة المعايير العالمية للجودة.

٤. اكساب وتمكين المتعلم من المهارات الحياتية المستقبلية وتنمية قدارته الشخصية .

٥. تفعيل العلاقة الديناميكية بين مخرجات التعليم النوعي ومتطلبات سوق العمل من خلال التعاون المشترك بين الجامعات ومؤسسات الدولة المختلفة.

٦.تطوير البرامج الاكاديمية وقدرات اعضاء هيئة التدريس والقيادات والارتقاء بااساليب التعلم والتعليم وانماط التقويم.

٧- التوصل الى الصيغ التكنولوجية الاكثر فعالية في عملية البحث العلمي وتداولها بين الطلبة والتدريسيين لتحقيق التنمية المستد امة في المجتمع.

توصيات المؤتمر

١- توفير كافة الامكانيات لمتاحة من اجل تفعيل العمل المشترك بين الجلمعات ومؤسسات الدولة الاخرى بما يساعد على توسيع دائرة البحوث العلمية التطبيقه التي تهتم في تطوير كافة مفاصل الدولة .

٢- العمل على ايصال الفهم الصحيح للنصوص الشرعية بما يرسغ مبادى التعايش السلمي بين اطياف الشعب العراقي ونبذ التطرف بكل اشكاله.

٣- الاهتمام بالدراسات والبحوث الجغرافية التي تعالج الكثير من المشاكل التي يتعرض لها العراق من جراء الحروب والصراعات وعمليات الارهاب وايجاد حلول للنهوض بالواقع وتحقيق التنمية المستدامة.

٤- ضرورة التوجه نحو عمل خطة تربوية وتعليمية واضحة المعالم من شأنها تطوير وتأهيل قطاع التربية والتعليم للمشاركة في التنمية الاقتصادية (لصالح التربية والتعليم)

٥- اقامة مركزاً مشتركاً للدراسات التاريخية والحضارية وابراز الجوانب التاريخية والبحث عن الجذور التاريخية الاصيلة والتي تسهم في تقوية الاواصر الاجتماعية بين جميع مواضع واطياف الشعب العراقي.

٦- توسيع دائرة المعارف اللغوية وتعلم اللغات المتداولة في المجتمع العراقي غير اللغة الام بما يسهل سبل التواصل وتبادل الثقافات.

٧- دعم البحث العلمي على مستوى الدولة العراقية وذلك عن طريق زيادة الموازنة المخصصه للبحث العلمي في كافة المجالات التي لها مساس مباشر في تطوير المؤسسات الصناعية والعلمية خدمة للاقتصاد العراقي.

٨- ايلاء علوم الرياضه الاهتمام والاولوية في البحث العلمي لما لها من تأثير مباشرفي تحقيق الانجازات وتطوير ورفع مستوى المؤسسات الرياضي من خلال التاكيد على استحداث برامج دراسية في تلك العلوم .

Scanned with CamScanner

محتويات المؤتمر العلمي الدولي الأول ... المجلد (١)

ت	العنوان	الصفحة
١.	القراءة الشاذة وأثرها في اختلاف الفقهاء الأستاذ الدكتور مزاحم مهدي إبراهيم الدوري	١
٢.	الصرف القرآني في ضوء علم اللغة الحديث نماذج مختارة أ.م.د.أحمد صفاء عبد العزيز أ.م.د.محمود فوزي عبد الله	١٧
٣.	منهج التسامح في القرآن الكريم ودوره في معالجة مشكلات معاصرة المدرس الدكتور إسراء ابراهيم كامل	٣٧
٤.	الاثر الفقهي للترك العدمي القراءة يوم الجمعة نموذجا الدكتور جواد كاظم رداد الوكيل	٥١
٥.	(رسالة بديعة في رد مسألة الغرانيق الشنيعة) دراسة وتحقيق الدكتور حميد شاهر فرحان	٦٧
٦.	علوم القرآن وإشكالية تداخله مع العلوم الأخرى وأثره على عقلية الطالب رؤية معاصرة للتعليم التربوي أ.م.د. خالد إبراهيم مسلم	٨٧

الجامعة المستنصرية
مجلة كلية التربية

Scanned with CamScanner

٧.	دور القيم الايمانية في البناء الحضاري من خلال السيرة النبوية - مجتمع المدينة المنورة انموذجا - أ.م.د عوض جدوع احمد الجبوري أ.م.د احمد عبود علوان	٩٧
٨.	اعتراضات احمد القبانجي على الاعجاز القرآني عرض ونقـد في ضوء علم الحجاج د. آماد كاظم محمد صالح د. محمد ذنون يونس الفتحي	١١٩
٩.	ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي وكيفية الحد منها في ضوء الكتاب والسنة د. قدور أحمد الثامر	١٤١
١٠.	دور الأحكام الشرعية في القضاء على الغلو والتطرف وفق أساليب التعليم المعاصر أ.م.د. قصي سعيد أحمد أ.م.د. لقاء عبد الحسين رستم	١٦٧
١١.	مقاصد القرآن الكريم في تحقيق الأمن والسلام في المجتمع د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	١٧٧
١٢.	الفكر الإسلامي رؤية نحو التعليم المعاصر (المفكر عماد الدين خليل انموذجاً) الدكتورة رحاب نذير محمود الصفار م.م. ابو بكر موفق احمد	١٩٧
١٣.	لباب التجويد للقران المجيد تأليف ملا حسين بن اسكندر ت(١٠٨٤) (دراسة وتحقيق) أ.م. شاكر محمود مهدي أ.م. حسين علي ريس	٢٠٩

Scanned with CamScanner

١٤.	الخمر والمخدرات والتبغ، مضارها، وأدلة تحريمها، وكيفية معالجتها أ.م.د. طاهر يحيى محمد عبد الجبوري	٢١٩
١٥.	أثر اختلاف وجوه القراءات على المعنى في آيات مخاطبة الله للمؤمنين أ.د. عماد أموري جليل الزاهدي أ.م.د. شفاء رشيد حسن	٢٣٣
١٦.	موقف الاسلام والفقهاء من السلام والحرب دراسة فقهية استدلالية م . د. فاضل عاشور عبد الكريم التغلبي	٢٥١
١٧.	التربية الاسلامية وتحدي الغلو والتطرف الديني م. وليد عبدالرحمن العبيدي ا.م.د. محمد فهد القيسي	٢٧٧
١٨.	الإرهاب في سياسة فرعون في ضوء القرآن الكريم م.م محمد صالح مهدي الذكوري	٢٨٩
١٩.	لمسات بيانية في سورة النور م.م. نور سمير يونس الحيالي	٣٠٥
٢٠.	ترشيد الخلاف الفقهي في وسائل الإعلام (الإفتاء أنموذجاً) أ.م.د. إدريس إبراهيم صالح د. طه أحمد الزيدي	٣١٩
٢١.	علاقة علم الاجتماع الديني بالعلوم الدينية والعلوم الأخرى ا.د.رعد شمس الدين الكيلاني أ.م.د. عمار باسم صالح	٣٤١

Scanned with CamScanner

(رسالة بديعة في رد مسألة الغرانيق المُلفّقة)

دراسة وتحقيق

الدكتور حميد شاهر فرحان
جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تحقيق رسالة في علم تفسير القرآن الكريم، للشيخ (محمد متولي الشافعي) وقد طرح مؤلف الرسالة قصة معروفة لدى المفسرين، وأهل الحديث، تسمى: (قصة الغرانيق) والتي تدور حول الآية الكريمة وهي قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) سورة النجم: (١٩-٢٠) فقالوا: أن النبي-عليه الصلاة والسلام- بعد تلاوته لهذ الآيات قال: (تلك الغرانيق العلى، وأن شفاعتهم لترتجى) فلمّا سجد النبي-عليه الصلاة والسلام- في آخر السورة سجد معه المشركون من أهل مكة.

وقد تباينت جدل العلماء حولها، بين مؤيد لبعض طرقها، وبين ناسف لها جملتاً وتفصيلاً؛ لِمَا فيها من العلل والاضطراب، ومنافاة الرسالة المحمديّة، التي جاءت الإبطال الشرك، وعبادة الأصنام.

ولقد اهتم مؤلف هذ الرسالة بردِّ قصة الغرانيق وفق أُسس علمية، معتمداً على أقوال من سبقه ممن تناول هذه القصة بالنقد والتحليل، والجدير بالذكر أن هذه الرسالة لم يسبق أن طُبِعت من قبل، وقد قام الباحث بتحقيقها وفق قواعد علم تحقيق المخطوطات، واعتمد على نسخة فريدة، وبذل قصاري جهده في توثيق نقولات المؤلِّف، أو مستدرك عليه، أو مناقش لآرائه، مع بيان آراء العلماء تجاه قصة الغرانيق.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده، ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم – تسليماً كثيرا،

وبعد:

فإن الله بحكمته ورحمته أنزل كتاباً تبياناً لكل شيء، وجعله هدى وبرهاناً لهذه الأمة، ويسره للذكر والتلاوة والهداية بجميع أنواعها، وانزله بلسان عربي مبين، وتكفل بحفظه وإبلاغه لجميع البشر، وقيّض له العلماء من يفسرونه، ويبلّغونه للناس ألفاظه ومعانيه، لتتم بذلك الهداية، وتقوم به الحجة، فمنهم من فسره جزءاً، أو سورة، أو آية، لذلك أحببت أن أضرب بسهم من العناية بالقرآن الكريم، وأن أكون ممن له صلة مع كتاب ربنا العزيز الكريم، ولا سيما وأنا أتناول جانباً من جوانب العلوم القرآنية تلكم الشجرة الباسقة الثابتة الأصل في الأرض التي تؤتي أكلَها كلَّ حين بإذن ربها، إنه علم التفسير ما اتسعت مجالاته وتكونت أزاهيره وتعددت طعومه، وتوشّحت صفحات الكتب بأفنانه وطيب ألوانه، فيا فلاح من وفقه الله تعالى لسقيا لا يظمأ بعدها أبداً، يغترفها من بحار القرآن وأنوار التنزيل العزيز، فإن كتاب الله تعالى خير ما يتنافس فيه المتنافسون قراءة وتعلماً وتعليماً وتأليفاً، دلت على ذلك النصوص المستفيضة من كتاب الله وسنة نبيه الكريم ρ، فقال تعالى: (بَلْ هَوَ آياتٌ بَيِّناتٌ في صُدُورِ الذينَ أُوتُوا العِلْمَ وما يَجْحَدُ بآياتِنَا ألاَّ الظالِمُونَ) [العنكبوت:٤٩] وإن أفضل ما صُرفت إليه الهمم، وما أفنى فيه العمر، وأُعمل فيه الفكر،

Scanned with CamScanner

وأشغل فيه اللسان في الذكر كتاب الله تعالى؛ لأنه ينبوع المعارف والعلوم المختلفة ، وهو أساس المعرفة ومنشؤها، من تمسك به عُصِمَ من الضلالِ ، ونال رضا الكبير المتعال ، من عمل بما فيه ألبسه الله الحلل ، وأسكنه الظلل، وجعله من أوليائه المتقين، وحشره في زمرة الأنبياء والمتقين، فهو من أجل الطاعات، وأفضل القربات، كيف لا وكلما ازداد المرء فيه تلاوة ازداد طهارة، وكلما ازداد فيه تعمقاً ازداد تعلقاً ومعرفةً بالله تعالى، فهو الواحة الخضراء التي لا يغيضُ ماؤها، ولا يَجفُّ حرثها، بل تزداد نضارة وبهاءً كلما ازداد روادها.

ولقد حاولت بجهدي ، وما وسعت طاقتنا للحصول على نسخ المخطوط، وبعد بحث طويل لم نقف إلا على نسخة واحدة، وهي نسخة فريدة مصورة على النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية، ووجدتها مسجلة تحت رقم (٤٩٨) ، وهي نسخة كاملة دون نقص أو طمس، وهي تقع في (٥ ورقات) تحتوي الورقة الأولى والثانية على عنوان الرسالة، وتقع في كل من الورقة الثالثة والرابعة على صفحتين، أما الورقة الخامسة تقع في صفحة واحدة، وهي كتبت بالمداد الأسود، وتقع في كل صفحة (٢٠) سطراً، في كل سطر (١٠ – ١٢) كلمة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على قواعد الإملاء في إخراج وبروز النص سليماً ، مع استخدام علامات الترقيم الحديثة كما هو مُبيَّن وواضحٌ في البحوث العلمية، مع توثيق النصوص التي أوردها المؤلف من مضانها، وناقشت بعض المسائل والآراء التي أوردها المؤلف، وتحقيق المسائل المهمة والتعليق على ما يحتاج إلى شرحه وتوضيحه، ومن ثم قدمت بدراسة للمؤلف، مع بيان أهم النتائج التي تتجلى في هذا المخطوط.

أهداف البحث: تناولت جانباً من جوانب العلوم القرآنية تلكم الشجرة الباسقة الثابتة الأصل في الأرض التي تؤتي أكلَها كلَّ حين بإذن ربها، إنه علم التفسير ما اتسعت مجالاته وتكونت أزاهيره وتعددت طعومه، وتوشّحت صفحات الكتب بأفنانه وطيب ألوانه، ولا يخفى ما لتحقيق الكتب من أهمية عظيمة في إخراجها وجعلها متناولة للقرّاء، ولا سيما المتقدمة منها، وعلى وجه الخصوص كتب التفسير التي لا يزال كثير منها مخطوطاً، ولقوة علاقة هذا العلم بالقرآن، ثم ما لهذه الرسالة من ميزات، منها حسن الترتيب والتبويب، والضبط التام لما يرويه، والأسلوب التام في عرض المادة.

سبب اختيار البحث: هذه الرسالة هي إحدى الرسائل التي علّقت على آية من آيات القرآن الكريم، وقد وقع اختياري على هذه الرسالة؛ لأهمية المادة العلمية، والمعلومات التي أودعها المؤلف في تلك الرسالة، والتي تدور حول قصة الغرانيق التي تناقلها أهل التفسير في كتبهم، ولقد اهتم مؤلِّف هذ الرسالة بردِّ قصة الغرانيق وفق أُسس علمية، معتمداً على أقوال من سبقه ممن تناول هذه القصة بالنقد والتحليل.

وقد اقتضت طبيعة البحث بعد هذه المقدمة تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول الدراسة: وجاءت في ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، ونسختها، ومنهج التحقيق.

المبحث الثالث: روايات قصة الغرانيق، وأراء العلماء في توجيه القصة.

القسم الثاني: فقد خصصته للنص المحقق.

وختاماً أقول: التحقيق ليس بالأمر السهل كما يظنه بعض الناس وكما كنا نظنه من قبل فهو عملٌ ملؤه التعب والنّصب، يعرفه من خاض غماره وسَبَرَ أغواره، ابتداءً بجمع النسخ الخطية ومقابلتها وانتهاءً بمكملات التحقيق الأخرى، ولستُ ندعي هذا رفعاً لشأن عملنا ولكن بياناً لحقيقة غابت عن كثيرين ، حتى ظنوه عملاً سهلاً .

Scanned with CamScanner

وبعد فأقول: إن هذا هو جهدي المقل وحسبي أنا اجتهدت، فما كان فيه من صواب فما هو إلا من توفيق الله تعالى وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، واستغفر الله منه ابتداءً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: الدراسة: وفيه ثلاث مباحث

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، شهرته، مولده، وفاته:

أولاً: اسمه ونسبه: محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان، الشافعي[١].

ثانياً: شهرته: اشتهر الشيخ بـــ(المتولي) أو (متولي)، ولم يُعرف بهذه الشهرة أحد من العلماء والأعلام المشاهير، إلا عبد الرحمن النيسابوري، ولأجل ذلك قُيِّدَ في هدية العارفين باسم (المتولي المصري)؛ لئلا لا يلتبس بالمتولي النيسابوري[٢].

ثالثاً: مولده: ولد الشيخ محمد متولي – رحمه الله- سنة (١٢٤٨ه – ١٨٣٢م) وقد كانت ولادته بخُط الدرب الأحمر بالقاهره[٣].

رابعاً: وفاته: بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والعمل والتصنيف، فاضت روح العلامة المتولي–رحمه الله- يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الأول سنة (١٣١٣ه – ١٨٩٥م) عن خمس وستين سنة، وقد دُفِن بالقرافة الكبرى بالقاهرة، من باب الوداع[٤].

المطلب الثاني: الحياة العلمية لمتولي: صفاته وأخلاقه، مسيرته العلمية، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته:

أولاً: صفاته وأخلاقه: كان -رحمه الله- ضريراً (مكفوف البصر) بصير القلب، وقد قيل: أنه كان مبصراً في صغره ثم أصابه مرض ففقد بصره، وكان من صفاته، التواضع، واتهام النفس بالتقصير، وعدم التعال وحب الظهور، وكان الشيخ رجَّاعاً إلى الحق متى استبان له، ومن سماته: قوة الحافظة، وسعة الاطلاع، والقدرة الفائقة على الإقراء والتأليف، وكان إماماً عاملاً، طارحاً للتكلف، رفيقاً بالطلاب، مع عزة النفس والقناعة[٥].

ثانياً: مسيرته العلمية وألقابه: لقد نشأ الشيخ في عصر ملئ بالعلماء وكان له تأثير كبير عليه، فقد حفظ الشيخ القرآن الكريم في بلده، ثم التحق بالأزهر الشريف، وحصَّل كثير من العلوم العربية والشرعية، ثم اهتم بعلم القراءات اهتماماً بالغاً، فحفظ المتون الأساسية، كالمقدمة الجزرية، وتحفة الأطفال في التجويد، والشاطبية في القراءات السبع، والدرة في القراءات الثلاث، والطيبة في القراءات العشر، واشتغل الشيخ بتلقي القراءات وتلقينها، والتأليف فيها، حتى أفاق أقرانه في زمانه، فلُقِّب في زمانه بـــ(ابن الجزري الصغير)، ونُعِت بـــ(خاتمة المحققين)، وقد انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية سنة (١٢٩٣ه – ١٨٧٦م)[٦].

ثالثاً: شيوخه: حصل الشيخ على كثير من العلوم الشرعية والعربية، وذلك بعد أن درس على يد كثير من العلماء، إلا أنني لم أقف إلا على اثنين منهم:

---

(١) ينظر: الأعلام الشرقية: لزكي محمد: ١٤٧/٢، والأعلام: للزركلي: ٢١/٦، ومعجم المؤلفين: ٢٨١/٨.
(٢) ينظر: ابن خلكان: ١٣٤/٣، وهدية العارفين: ٣٩٤/٢.
(٣) ينظر: فتح المعطي: ١٦٦، وهداية القاري: ٧١١، والأعلام الشرقية: ١٤٧/١. والمراد بخُط: موضع الحي (الدرب الأحمر) من مدينة القاهرة، والدرب الأحمر من الدروب القديمة، ولا يزال باقياً بهذا الاسم. ينظر: القاموس المحيط: ٣٧٥/٢، وخطط المقريزي: ٢٠٩/٢.
(٤) ينظر: الأعلام: للزركلي: ٢١/٦، ومعجم المؤلفين: ٢٨١/٨، وهداية القاري: ٧٠١/٢
(٥) ينظر: الأعلام الشرقية: ١٤٧/٢، والاعلام: ٢١/٦، وهداية القاري: ٧٠١/٢.
(٦) ينظر: هدية القراء والمقرئين: ١٥، وفتح القدير لعامر عثمان: ٣٣.

Scanned with CamScanner

(١) الشيخ يوسف البرموني: حيث قرأ الشيخ المتولي على يده القراءات من طريقي الشاطبية والدرة من أول القرآن إلى آخر الحزب السابع، ثم أجازه بالقراءات العشرة جميعها.
(٢) الشيخ أحمد الدري التهامي: وهو الشيخ أحمد بن محمد الدُري، الشهير بالتهامي، أزهري، مالكي المذهب، ويعتبر من علماء القرن الثالث عشر[١].
رابعاً تلاميذه: ذاع صيت المتولي ، حتى قصده الطلاب من كل مكان؛ لينهلوا من علمه، حتى قرأ عليه كبار العلماء والقراء، ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه علم القراءات كل من:
١- محمد عبد الرحمن البنا الدمياطي (ت: ١٢٩٢ه)، ٢- حسن بن خَلَف الحسيني (ت:١٣٠٣ه) ، ٣- حسن بن محمد بدير الجُريسي (ت: ١٣٠٥ه)، ٤- محمد مكي نصر الجُريسي (تك ١٣٠٧ه)، ٥- رضوان بن محمد بن سليمان المخلاتي (ت:١٣١١ه)، ٦- حسين موسى شرف الدين (ت: ١٣٢٧ه)، ٧- عبد الفتاح هنيدي (ت: ١٣٦٩ه)، ٨- خليل بن محمد عثيم الجنابي (ت: ١٣٤٧ه) [٢].

خامساً: مؤلفاته: لقد ترك المؤلِّف قدراً كبيراً من المُصنفات، الدالة على علمه الواسع بعلم القراءات على وجه الخصوص، فقد تركزت جهوده داخل دائرة القراءات السبع، والقراءات العشر، والأربع بعد العشر، وليس المقام متَّسع لذكر جميع المصنفات على وجه الاستقصاء، وقد ذكرها مفصلاً الدكتور: إبراهيم الدوسري[٣]، وربما الاجتزاء بذكر بعضها كافياً للدلالة على مدى اسهامه في علم القراءات: ١- فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، ٢- تهذيب النشر وخزانة القراءات العشر، ٣- الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث المتواترة[٤]، ٤- رسالة بديعة في رد مسألة الغرانيق الشنيعة[٥]، ٥- الفوائد المعتبرة في الأحرف الزائدة على العشرة، ٦- منظومة في القراءات، ٧- تحقيق البيان في عد آي القرآن، ٨- فتح الرحمن في تجويد القرآن، ٩- الفتح المعطي وغنية المقري في شرح مقدمة ورش المصري، ١٠- بديعة الغرر في أسانيد الائمة الأربعة عشر، ١١- البرهان الأصدق والصراط المحقق في منع الغنة للأزرق، ١٢- اتحاف الأنام وإسعاد الافهام[٦].

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة، ونسختها، ومنهج التحقيق:
المطلب الأول: اسم الرسالة وتوثيق نسبته للمتولي، ومضمونها:
اولاً: اسم الكتاب: الذي يطلع على هذه الرسالة لمتولي، يجد أن النساخ أثبتوا اسم الرسالة والمؤلف على صفحة العنوان، وهي كما مكتوب: (رسالة بديعة في رد مسألة الغرانيق الشنيعة للشيخ محمد متولي الشافعي).
ثانياً: توثيق نسبته لمتولي: ظهور اسم الرسالة والمؤلِّف على صفحة العنوان، وهذا الدليل يقتضي بإثبات الكتاب للمؤلِّف،[٧].
ثالثاً: منهج الرسالة ومضمونه: إن هذا الرسالة هي احدى الرسائل التي علقت على آية من آيات القرآن الكريم، وأما مضمونها وهو ما يدور حول قصة الغرانيق والتي هي: لما وقع منه عند قراءته - صلى الله عليه وسلم-: (والنجم) فلما بلغ (أَفرأيتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى، ومَنَاةَ الثَّالِثَة الأُخْرَى) ألقى الشيطان في قراءته:" تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى)، فاختلف المفسرون في هذه المسألة، بين مؤوّل لها، وبين رادّ لها جملةً وتفصيلاً، ومن الذين انكر هذه القصة الإمام الرازي ، وقد تبعه المتولي في هذه الرسالة، قالوا: يستحيل على النبي – عليه الصلاة والسلام- أن يزيد في القرآن ما ليس منه؛ لأن هذه

---
(١) ينظر: هداية القارئ: ٦٨٩/٢، والفتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم: ٣٥.
(٢) ينظر: هداية القاري: ٦٨٩/٢، والإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: ١١٨ فما بعد.
(٣) ينظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: للدوسري: ١٨١.
(٤) قام بتحقيقها الباحث: ابتهاج عبد الرحمن، جامعة العلوم الإسلامية، الاردن، مجلد ٤١،ملحق ٣، ٢٠١٤.
(٥) وهي الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها.
(٦) ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٦١٧/٢، والأعلام: للزركلي: ٢١/٦، وإيضاح المكنون: ١٧٣/٤، وهدية العارفين: ٣٩٤/٢.
(٧) الورقة الأولى من المخطوط.

الكلمات (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهم لترتجى) مغاير لِما جاء به -عليه الصلاة والسلام- من التوحيد، وكذلك فقد ردّ أكثر العلماء هذه القصة؛ لاضطراب رواتها، وانقطاع سندها، واختلاف الفاظها.

المطلب الثاني: النسخة الخطية: لم يؤلف المتولي – رحمه الله- في التفسير حسب علمي، سوى هذه الرسالة في الغرانيق، وبعد بحث طويل لم أقف إلا على نسخة واحدة، وهي نسخة فريدة مصورة على النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية، ووجدتها مسجلة تحت رقم (٤٩٨) ، وهي نسخة كاملة دون نقص أو طمس، وهي تقع في (٥ ورقات) تحتوي الورقة الأولى والثانية على عنوان الرسالة، وتقع في كل من الورقة الثالثة والرابعة على صفحتين، أما الورقة الخامسة تقع في صفحة واحدة، وهي كتبت بالمداد الأسود، وتقع في كل صفحة (٢٠) سطراً، في كل سطر (١٠ – ١٢) كلمة.

المطلب الثالث: منهجي في التحقيق: بعد التأكد أن الرسالة لم تحقق، من هنا صحت عزيمتي على تحقيقه تحقيقاً علمياً، ضمن الضوابط المتبعة في فن التحقيق، فقد قمت بنسخ النص على طريقة الاملاء الحديثة، وتوزيع فقراته بحسب مقتضيات المعنى، ورسمت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث الشريفة من مضانها، وترجمت الأعلام المذكورين في الرسالة، والتعريف ببعض المصطلحات التي تخفى على بعض القرّاء، وتخريج نقول المصنِّف من مصادرها الأصلية، ولم أبين بطاقة الكتاب في الهامش خشية الإطالة، والاعتناء بالمسائل المهمة والتعليق عليها، وقدَّمت دراسة موجزة لمتولي، وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

المبحث الثالث: روايات قصة الغرانيق، وأراء العلماء في توجيه القصة:

المطلب الأول: روايات قصة الغرانيق:

لقد اعتمد بعض المفسرين، وأهل الحديث على روايات في إثبات قصة الغرانيق، وقد ذكر هذه الروايات الألباني في كتابه (نصب المجانيق)، وبين طرقها وما فيها من الضعف والإرسال التي لا يصح الاحتجاج بها في وجه من الوجوه، ولولا ضيق المقام لبينتها كاملاً، ولكن سوف أتطرَّق إلى سند الرواية والحكم عليها باختصار:

أولاً: الروايات المرفوعة عن ابن عباس: وقد رُويت من طرق متعددة:

الطريق الأول: رواية سعيد ابن جبير عن ابن عباس: حدثني محمد بن علي المقرئ، حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا عثمان عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس وقد حكم على هذا الطريق بالضعف؛ لجهالة حال محمد بن علي المقرئ، فلم يذكر الخطيب البغدادي فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال[١].

الطريق الثاني: رواية العوفي عن ابن عباس: عن محمد بن سعد قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس: وقد حكم على هذه الرواية بالضعف فهي مسلسلة بالضعفاء، ففيها محمد بن سعد وهو العوفي، فقالوا فيه: لين الحديث، وكذلك أبوه سعد، وهو ضعيف[٢].

الطريق الثالث: أبو صالح، عن ابن عباس: عن عباد بن صهيب، عن يحيى بن كثير، حدثنا الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وقد حكم على الرواية بالضعف؛ لأن عباد بن صهيب أحد المتروكين، والكلبي: محمد بن السائب، متروك متهم بالكذب.

الطريق الرابع: رواية أبي بكر الهذلي، وأيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس، وقد حكم على الرواية بالضعف؛ لأن فيها عباد بن صهيب وهو متروك، وأبو بكر الهذلي كذلك متروك الحديث[٣].

---

[١] ينظر: تاريخ بغداد: للخطيب: ١١٦/٤ رقم (١٢٩٤).
[٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٨٣/١٠ برقم (٣٠٢٦).
[٣] ينظر: ذخيرة الحفاظ: لابن القيسراني: ١٩٠، والعلل المتناهية: لابن الجوزي: ٣٢٥/١.

Scanned with CamScanner

ثانياً: الروايات المعضلات والمراسيل:

أولاً رواية سعيد بن جبير، وهي مرسلة: عن شعبة، عن أبي بشر، عن أبي سعيد بن جبير، وله عن شعبة ثلاثة رواة: ١- محمد بن جعفر، ٢- عبد الصمد، ٣- أبو داود الطيالسي، وقد صح إسناد هذه الرواية، لكن حكم عليها بالضعف؛ لإرسالها[١].

ثانياً: رواية أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وهي مرسلة، قال الحافظ ابن حجر: هذه الرواية مرسلة رجاله على شرط الصحيحين، وقال السيوطي: مرسل صحيح الإسناد، ووافقهما الألباني، وقال: لكنه ضعيف بسبب الإرسال[٢]، وقال النحاس: وهذا حديث منقطع، وفيه هذا الأمر العظيم[٣].

ثالثاً: رواية ابن شهاب الزهري، وهي مرسلة: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، وقد حكم على هذه الرواية بالضعف؛ لأنها مرسلة من رواية ابن شهاب الزهري، ومعضلة من رواية موسى بن عقبة[٤].

رابعاً: رواية عروة بن الزبير، وهي مرسلة: قال الطبراني:" حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة "، وقد حكم على هذه الرواية بالضعف؛ لضعف ابن لهيعة، قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة[٥].

خامساً: رواية قتادة بن دعامة السدوسي: قال الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، وأخرجه الطبري، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به"، وقد حكم على الروايتين بالضعف؛ قال النحاس:" هذا حديث منقطع"، وقال الألباني: هو صحيح إلى قتادة، لكنه مرسل أو معضل[٦].

سادساً: رواية محمد القرظي ومحمد بن قيس: قال الطبري:" حدثنا القاسم، حدثنا الحسين، حدثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس"، وقد حكم على الرواية بالضعف؛ لأن فيها أبو معشر وهو ضعيف، وأخرجه الطبري من طريق آخر، وهو ضعيف أيضاً؛ لأن فيه ابن حميد وهو ضعيف[٧].

المطلب الثاني: أراء العلماء لقصة الغرانيق وتوجيهها:

لقد تباينت أقوال العلماء حول قصة الغرانيق وسبب ورودها على أربعة مذاهب وهي كما يأتي:

المذهب الأول: رد الحديث وإنكاره، مع توجيهه على التسليم بثبوته.

وهذا مذهب جمع من المفسرين والمحدثين، وممن ذهب إليه، النحاس، وأبو بكر الباقلاني، وابن العربي، والقاضي عياض، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، ، والطاهر ابن عاشور، والشنقيطي، والألباني.

أقوال العلماء لهذا المذهب:

القول الأول: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يرتل القرآن بمحضر من مشركي قريش فارتصده الشيطان في سكته من سكتاته، فنطق بتلك الكلمات محاكياً نغمة النبي – صلى الله عليه وسلم- فسمعها من دنا إليه من المشركين، وظنها من قراءة النبي – صلى الله عليه وسلم- فأشاعوها وتناقلوها على أنها من قوله -عليه السلام-.

وممن قال بهذا القول: ابن العربي[٨]، والقاضي عياض[٩]، وابن الجوزي[١]، والقرطبي[٢]، وابن كثير[٣]، والشنقيطي[٤]، والألباني[٥].

---

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر: ٤٣٩/٨، والدر المنثور: للسيوطي: ٥١٠/١٠، ونصب المجانيق: ١٠

(٢) ينظر: فتح الباري: ٤٣٩/٨، والدر المنثور: ٥١٢/١٠، ونصب المجانيق: ١٨.

(٣) الناسخ والمنسوخ: للنحاس: ٥١٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٤٤٢/٥، ونصب المجانيق: ١٩.

(٥) ينظر: المعجم الكبير: للطبراني: ٣٤/٩ برقم (٨٣١٦)، سير أعلام النبلاء: ١٤/٨، ومجمع الزوائد: ٧٢/٧ برقم (١١١٨٦).

(١) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٦٦٩/١٨، والناسخ والمنسوخ: للنحاس: ٦٦، ونصب المجانيق: ١٢.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٦٦٣/١٨، وتقريب التهذيب: لابن حجر: (٥٥٩ برقم ٧١٠٠ / ٤٧٥ برقم ٥٨٣٤).

(٨) ينظر: أحكام القرآن: لابن العربي: ٣٠٧/٣.

(٩) ينظر: الشفا: للقاضي عياض: ٣٠٠/٢.

القول الثاني: غير مقطوع على أنه مسموع من النبي – صلى الله عليه وسلم -، وأنه لو كان مسموع من النبي – عليه الصلاة والسلام – فإنه كلامه يجب أن يكون على جهة التقريع لهم، والتفنيد لرأيهم، واعتقادهم في أصنامهم، وهذا قول أبو بكر الباقلاني[٦].

القول الثالث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم- لما قرأ هذه السورة، وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، وجد الكفار فرصة للدَّخَلِ لاختلاق كلمات في مدحهنَّ، وروَّجوها بين الناس تأنيساً لأوليائهم من المشركين، وسعيهم بإلقاء الشبه في قلوب من استمالوه، ونسب ذلك إلى الشيطان؛ لأنه هو المغوي والمحرك، وهذا قول أبو حيان، والطاهر ابن عاشور[٧].

لكن الفخر الرازي قد فنَّدَ هذا الرأي سابقاً فقال:" هذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول – صلى الله عليه وسلم- إزالة الشبهة، وتصريح الحق، وتبكيت ذلك القائل، وإظهار أن هذه الكلمات منه صدرت، وثانيهما: لو فعل ذلك لكان أولى بالنقل"[٨].

القول الرابع: أن المراد بالغرانيق العلى: الملائكة، تُرتجى شفاعتُهُم فسها، وكان الكفار يقولون: الملائكة بنات الله، ويعبدونها، فَسبِقَ ذِكْرُ الكلِّ لِيرَدُّ عليهم بقوله تعالى: (أفلكم الذكر وله الأنثى)[٩] فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع، وقالوا: عظَّم آلهتنا، ورضوا بذلك، فنسخ الله تلك الكلمتين، وأحكم آياته، وهذا جواب أبي جعفر النحاس[١٠].

ولكن القشيري له رد على هذا القول، فقال:" وهذا غير سديد؛ لقوله: (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته)[١١] ، أي يبطله، وشفاعة الملائكة غير باطلة"[١٢]

الخلاصة:

على هذا يظهر بطلان جميع تلك التأويلات للحديث؛ لأنها مصادمة لعصمة النبي – صلى الله عليه وسلم- المتضمنة إحاطة الله تعالى له، وعدم تسليط الشيطان عليه لا من داخله ولا من خارجه، كما أن تلك التأويلات تدعو إلى إيقاع الشك والريب في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله أعلم بالصواب.

المذهب الثاني: رد الحديث وإنكاره مطلقاً:

وهذا مذهب الأكثر من المفسرين والمحدثين، وممن ذهبوا إلى هذا القول: ابن خزيمة، والجصاص[١٣]، وابن حزم، والقاضي ابن عطية[١٤]، والفخر الرازي، والبيضاوي[١٥]، وابن كثير، والعيني[١٦]، والشوكاني[١٧]، والآلوسي[١٨].

---

(١) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: ٢٤٥/٣. لكن ابن الجوزي يرى لو صح: كان المعنى شياطين الأنس من تكلم بتلك الكلمات.
(٢) ينظر: الجامع للإحكام القرآن: للقرطبي: ٨١/١٢.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٤٤٣/٥.
(٤) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: ٢٨٧/٥.
(٥) ينظر: نصب المجانيق: للألباني: ٥٣-٥٤.
(٦) ينظر: الانتصار للقران: للباقلاني: ٦٣/١.
(٧) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان: ٥٢٥/٧، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٣٠٥/١٧.
(٨) مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٩/٢٣.
(٩) سورة النجم: آية (٢١).
(١٠) ينظر: الناسخ والمنسوخ: للنحاس: ٦٦، وفتح الباري: لابن حجر: ٤٤٠/٨.
(١١) سورة الحج: آية (٥٢).
(١٢) الجامع للأحكام القرآن: للقرطبي: ٥٧/١٢، وفتح القدير: للشوكاني: ٥٤٧/٣.
(١٣) ينظر: أحكام القرآن: للجصاص: ٣٢١/٣.
(١٤) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: ١٢٩/٤.
(١٥) ينظر: أنوار التنزيل: للبيضاوي: ٧٥/٤.
(١٦) ينظر: عمدة القارئ: للعيني: ١٠٠/٧.
(١٧) ينظر: فتح القدير: للشوكاني: ٥٤٦/٣.
(١٨) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ١٨٢/١٧.

Scanned with CamScanner

وهنا أذكر بعض من أقوالهم:

(١) قال ابن خزيمة:" هذه القصة من وضع الزنادقة"[١].

(٢) قال ابن حزم:" وأما الحديث الذي فيه (وإنهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى) فكذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد "[٢].

(٣) قال الفخر الرازي:" أن هذه القصة موضوعة "[٣].

(٤) قال ابن كثير:" قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم"[٤].

(٥) قال الشوكاني:" لم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه"[٥].

وهنا اتطرَّق إلى بعض أدلة القائلين من أصحاب المذهب الأول والثاني بضعف الحديث وبطلانه:

الدليل الأول: أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من غير أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنه عظَّمَ آلهتهم حتى خروا سُجّداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم[٦].

الدليل الثاني: دلالة الآيات القرآنية على بطلان هذا القول، قوله تعالى: (ولولا أنْ ثبتناك لقد كِدْتَ تَركنُ إليهم شيئاً قليلاً)[٧]، فكلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره فدل على أن ذلك الركون القليل لم يحصل، وقوله تعالى: (قل ما يكون لي أن أُبدِّله من تلقآء نفسي إنْ أتَّبعُ إلا ما يُوحى إليَّ)[٨] ، وقوله تعالى: (وما ينطِقُ عن الهوى، إنْ هو إلا وحيٌ يُوحى)[٩]، فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية (تلك الغرانيق العلى) لكان قد ظهر كذِبُ الله تعالى في الحال، وذلك لا يقوله مسلم ، فيكون تصريحاً بتكذيب الله – عز وجل -، وكلُّ خبر ناقض القرآن فهو كاذب؛ للقطع بصدق القرآن العظيم، ونقيض الصادق كاذبٌ ضرورة[١٠].

الدليل الثالث: إن الأمة أجمعت أن الأنبياء - صلوات الله عليهم- معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه ، أما تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتسور عليه الشيطان، ويشبه عليه القرآن، حتى يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي – عليه الصلاة والسلام- أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل – عليه السلام-، وذلك كله ممتنع في حقه، أو يقول ذلك، من قبل نفسه عمداً، وذلك كفر، أو سهواً، وهو معصوم من ذلك[١١].

الدليل الرابع: أن الحديث قد رُوي من طرق صحيحة متعددة: أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم- سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجِنُّ والإنس[١٢]، وليس في هذه الطرق ذكر قصة الغرانيق، ولو كانت صحيحة لنقلت عبر هذه الأسانيد، وهذا يدل على بطلانها ووضْعِها[١].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٧/٢٣.
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم: ١٨/٤.
(٣) مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٨/٢٣.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٨٧/٥.
(٥) فتح القدير: للشوكاني: ٥٤٦/٣.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: واللباب: لابن عادل: ١١٨/١٤.
(٧) سورة الاسراء: آية (٧٤).
(٨) سورة يونس: آية (١٥).
(٩) سورة النجم: آية (٣ – ٤).
(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٧/٢٣، واللباب: لابن عادل: ١١٧/١٤، وغرائب القرآن: للنيسابوري: ٩٠/٥، ونظم الدرر: للبقاعي: ١٦٦/٥.
(١١) ينظر: الشفا: للقاضي عياض: ١٢٣/٢، ومجموع الفتاوي: لابن تيمية: ٢٨٩/١٠.
(١٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة: باب سجود المسلمين مع المشركين: ٤١/٢ برقم (١٠٧١)، وقد ورد بلفظ أخر في صحيح البخاري: كتاب الجمعة: باب الجهر بالقراءة في الكسوف: ٤٠/٢، وورد بلفظ مغاير في مسند الإمام أحمد: ٢٠٧/٢٤.

Scanned with CamScanner

الدليل الخامس: أنا لو جوَّزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعِهِ؛ لأن تجويزه يطرق إلى جميع الأحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير، واستحالة ذلك معلومة، ويبطل قوله تعالى: (يا أيُّها الرسول بلِّغ ما أُنزِلَ إليك من ربِّك فإن لمْ تَفْعَل فما بلَّغْتَ رِسَالَتَه)[٢] فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه[٣].

الخلاصة: لا يمكن قبول هذه القصة لا من جهة الرواية، ولا من جهة الدراية؛ لما فيه من الفساد التي تصادم عصمة النبي – صلى الله عليه وسلم-، وقد عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة، أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة[٤].

المذهب الثالث: قبول الحديث، مع تأويله وصرفه عن ظاهره.

وهو مذهب كل من: الواحدي، والسمعاني، والزمخشري، وابن جزي الكلبي[٥]، والحافظ ابن حجر، والملا علي القاري[٦].

وسوف أذكر بعض من تأويلاتهم للحديث الذي دفعوا به الإشكال:

(١) أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم- كان يرتل القرآن فارتصد الشيطان في سكتة من السكتات، ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها[٧].

قال الحافظ ابن حجر:" وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر، وهو قوله: ألقى الشيطان على لسانه: (تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهم لترتجى) فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره؛ لأنه يستحيل عليه – صلى الله عليه وسلم- أن يزيد في القرآن عمداً ما ليس منه، وكذا سهواً، إذا كان مغايراً لِما جاء به من التوحيد؛ لمكان عصمته، وقد سلك العلماء في ذلك مسالك...."[٨].

(٢) أن ذلك جرى على لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عند المقام إذ نعس، فألقى الشيطان على لسانه هذه الكلمات، فتعلق بها المشركون وحفظوها، وأخبرهم الشيطان أن النبي تكلم بها، وهذا رأي قتادة[٩].

وتعقب هذا التأويل القاضي عياض فقال:" وهذا لا يصح، إذ لا يجوز على النبي – صلى الله عليه وسلم- مثله في حالة من أحواله، ولا يخلقه الله على لسانه، ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا في يقظة؛ لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو"[١٠].

(٣) أن الشيطان وسوس إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- بما شيعها به، فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهنّ لترتجى، ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه، وهو رأي الزمخشري[١١].

لكن القاضي عياض خالف هذا القول فقال:" وهذا السهو في القراءة إنما يصح فيما ليس طريقة تغيير المعاني، وتبديل الألفاظ، وزيادة ما ليس في القرآن، بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة، ولكنه لا يُقرُّ على هذا السهو، بل ينبه عليه، ويُذَكرُ به للحين"[١٢].

---

(١) ينظر: غرائب القرآن: للنيسابوري: ٩٠/٥.
(٢) سورة المائدة: آية (٦٧).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٨/٢٣، واللباب: لابن عادل: ١١٨/١٤.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٨/٢٣، واللباب: لابن عادل: ١١٨/١٤.
(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي: ٤٣/٢.
(٦) ينظر: مرقاة المفاتيح: لعلي القاري: ٨٠٩/٢
(٧) ينظر: التفسير الوسيط: للواحدي: ٢٧٧/٣، وتفسير السمعاني: ٤٤٩/٣، والجامع للأحكام القرآن: ٨٢/١٢، والجواهر الحسان: للثعالبي: ١٣١/٤، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٧٧/٢.
(٨) فتح الباري لابن حجر: ٤٣٩/٨.
(٩) ينظر: تفسير يحيى عبد السلام: ٣٨٤/١، ومعالم التنزيل: للبغوي: ٣٤٨/٣.
(١٠) الشفا: للقاضي عياض: ١٢٩/٢.
(١١) ينظر: الكشاف: للزمخشري: ١٦٤/٣.
(١٢) الشفا: للقاضي عياض: ١٣٠/٢.

Scanned with CamScanner

(٤) أن النبي – صلى الله عليه وسلم- تكلم بهذا اللفظ بطوعه، وأنه آية من القرآن العزيز نسخ تلاوتها، وأما المشار إليه بتلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى الملائكة، وهذا القول نعم الصواب فإن التشبيه بالغرانيق إنما يليق للملائكة لأنهن ذوات أجنحة ولا يليق تشبيه اللات والعزى بالغرانيق[١].

وتعقَّب على هذا الرأي المباركفوري إذ قال:" كلامه هذا مردود عليه فإنه لم يثبت برواية مرفوعة صحيحه أن النبي - صلى الله عليه وسلم- تكلم بهذا اللفظ بطوعه وأنه آية من القرآن نسخ تلاوتها[٢].

وأما ما قاله صاحب كتاب العرف الشذي:" أتى العيني والحافظ بروايتين صحيحتين مرفوعتين على هذا القول الصحيح"[٣]، أي قول: تشبيه الغرانيق بالملائكة، فقد تعقبه المباركفوري أيضاً فقال:" هذا خطأ فاحش ووهم قبيح فإنه لم يأت العيني ولا الحافظ برواية مرفوعة صحيحة على هذا القول فضلاً عن روايتين مرفوعتين صحيحتين[٤].

لمذهب الرابع: قبول الحديث مطلقاً، وإعماله على ظاهره من دون تأويل.

وهو رأي ابن قتيبة[٥]، وابن بطال، وعبد الرحمن السعدي.

قال ابن بطال:" سجود المشركين لم يكن على وجه العبادة لله والتعظيم له، وإنما كان لما ألقى الشيطان على لسان الرسول من ذكر آلهتهم من قوله: (أفرأيتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى، ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) فقال:" تلك الغرانيق العُلى، وإن شفاعتهم لترتجى" فسجدوا لمَّا سمعوا من تعظيم آلهتهم، فلما علم الرسول ما ألقى الشيطان على لسانه من ذلك أشفق وحزن له، فأنزل الله عليه تأنيسًا له وتسلية عما عرض له"[٦].

وقال السعدي:" هذه الآيات، فيها بيان أن للرسول صلى الله عليه وسلم أسوة بإخوانه المرسلين، لما وقع منه عند قراءته - صلى الله عليه وسلم-: (والنجم) فلما بلغ (أفرأيتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى، ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) ألقى الشيطان في قراءته:" تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى " فحصل بذلك للرسول حزن وللناس فتنة، كما ذكر الله، فأنزل الله هذه الآيات[٧].

وكذلك قال:" مع أن الله تعالى قد عصم الرسل بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه أن يشتبه، أو يختلط بغيره، ولكن هذا الإلقاء من الشيطان، غير مستقر ولا مستمر، وإنما هو عارض يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام"[٨].

الترجيح

إن الأصل في الدين أن لا يجوز على الأنبياء شيئا من ذلك؛ لأن الله تعالى قد نصبهم حجة واصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر، والصواب أن هذه القصة هي باطلة، قال الألباني:" الروايات الواردة فيها مُعَلَّة بالإرسال والضَعف والجَهالة، فليس فيها ما يصلُح للاحتجاج به، لا سيّما في مثل هذا الأمر الخطير، ثم إن مما يؤكد ضَعفها بل بطلانها، ما فيها من الاختلاف والنَكارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة "[٩].

والحق أن الآية لا يصح في سبب نزولها شيء، ولكن كل ما في الأمر أن الشيطان ألقى شيئاً ما عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ولكن لا نجزم بتعيين ذلك الشيء، قال ابن عادل:" أن الغرض من هذه الآية بيان أن الرسل الذين أرسلهم الله وإن عصمهم عن الخطأ مع العلم فلم يعصمهم عن جواز

---

(١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي: ٧٠/٢.
(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري: ١٣٨/٣.
(٣) العرف الشذي: ٧٠/٢.
(٤) تحفة الأحوذي: للمباركفوري: ١٣٨/٣.
(٥) ينظر: تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة: ٢٦٤
(٦) شرح صحيح البخاري: لابن بطال: ٥٧/٣
(٧) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: ٥٤٢.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) نصب المجانيق: ٣٥.

وفي الصاوي[١] على الجلالين مانعه قوله: وقد قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم – أشار بذلك إلى أن سبب نزول هذه الآيات قراءة النبي سورة النجم وذلك في رمضان سنة خمس من البعثة، وكان الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة، وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة[٢]، قوله:" بإلقاء الشيطان" متعلق بقراءة قوله:" تلك الغرانيق " معمول لقرأ[٣]، والغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء، الواحد غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع[٤]، قوله: ففرحوا بذلك، أي: بما سمعوه، وقالوا: ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم، وما ذكره المفسر من قصة الغرانيق رواية عامة المفسرين الظاهرين[٥].

قال الرازي[٦]: /١١أ/ أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول[٧].

أما القرآن فمن وجوه:

أحدهما: قوله تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ علينا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ)[٨]، الآية.

ثانيهما: قوله: (قُل ما يَكونَ لي أنْ أُبدِّلَهُ من تلقائِي نفسي)[٩]، الآية.

ثالثهما: قوله تعالى: (وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى)[١٠].

وأما السنة فمنها:

ما روي عن محمد بن خزيمة[١١]، أنه سُئِلَ عن هذه القصة فقال: هي من وضع من الزنادقة، وقال البيهقي[١٢]: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل[١]، فقد روى البخاري[٢] في صحيحه: أنه- صلى الله عليه وسلم- قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والكفار والإنس والجن[٣]، وليس فيه حديث الغرانيق.

---

[١] الصاوي: أحمد بن محمد الصاوي المالكي، الخلوتي، أبو العباس، وقد وُلِدَ في صاء الحجر، إيالة مصر سنة (١١٧٥ه)، حفظ القرآن في بلده، ثم انتقل في طلب العلم إلى الجامع الأزهر له مصنفات منها: (الفوائد السنية) و(بلغة السالك لأقرب المسالك)، وقد توفي في المدينة المنورة سنة (١٢٤١ه). ينظر: هدية العرفين: ١٨٤/١، والأعلام: للزركلي: ٢٤٦/١.

[٢] حاشية الصاوي على الجلالين: ٨٨/٣. وقد أولع المؤرخون بقصة الغرانيق، التي جعلوها سبباً في رجوع مهاجري الحبشة، عندما بلغهم إسلام قومهم، حين قرأ عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سورة النجم، وذكر آلهتهم بكلام حسن، فعلى هذا يكون بين نزول السورة ورجوع المهاجرين شهر واحد، وهذا الرأي باطل، بل كان سبب رجوع مهاجري الحبشة يتمكن في= = أمرين: الأول: إسلام عمر بن الخطاب، بعد هجرتهم بثلاثة أشهر، وقد دخل في دين الله وكان عزة لهم، الأمر الثاني: أن الحبشة نَشَبَ بها يومئذ ثورة على النجاشي، وعندما رجع المهاجرين إلى مكة لم يتمكن أحد من الدخول إليها، إلا من وجد مُجيراً، فدخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن مغيرة، وقد ردَّ عليه جواره، فيما رأى ما صنعه بالمسلمين، ولمّا زاد أذى المشركين رجع قسم من المهاجرين مستصحبين معهم عدد آخر من المسلمين. ينظر: السيرة النبوية: لابن كثير: ٣/٢، والمواهب اللدنية: ٢٤٨/١، وإتسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٤٥٨/١، وحياة محمد – صلى الله عليه وسلم: ١١٣/٢.

[٣] ينظر: حاشية الصاوي على الجلالين: ٨٨/٣.

[٤] ينظر: النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير: ٣٦٤/٣، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٣٦٤/٥.

[٥] حاشية الصاوي على الجلالين: ٨٨/٣.

[٦] الرازي: هو أبو عبد الله، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى، . وكان عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، وله مؤلفات كثيرة منها، (مفاتيح الغيب) و(المحصول) وغيرها، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، (ت: ٦٠٦هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨١/٨-٨٢، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن: ١٤٩/١.

[٧] مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٧/٢٣-٢٣٩.

[٨] سورة الحاقة، الآية ٤٤.

[٩] سورة يونس، من الآية ١٥.

[١٠] سورة النجم، الآية ٣.

[١١] ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة، الحافظ الحجّة، الفقيه، عني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، قال عنه الحافظ أبو علي النيسابوري: لم أر أحداً مثل ابن خزيمة، وله مؤلفات كثيرة منها، (التوحيد وإثبات صفة الرب) و(صحيح ابن خزيمة)، (ت: ٣١١هـ). ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٩٦/٧-١٩٧، والثقات لابن حبان: ١٥٦/٩-١٥٨.

[١٢] البيهقي: هو أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، إمام من أئمة الحديث، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي، وله مؤلفات كثيرة منها، (السنن الكبرى) و(الاسماء

وأما المعقول فمن أوجه:

أحدها: أن من جوز على النبي- صلى الله عليه وسلم- تعظيماً للأوثان فقد كفر.

ثانيها: لو كان الإلقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي.

ثالثها: وهو أقوى الوجوه، أنا لو جوزنا ذلك له ارتفع الأمان عن شرعه.

ثم قال الرزي: فقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة [٤]، قاله الخطيب[٥]، ثم قال: وهذا الذي يطمئن إليه القلب، وإن أطنب ابن حجر العسقلاني [٦] في صحتها[٧]، انتهى.

ويجاب عن سجود الكفار:

بأنه إنما كان على جهة تعظيمهم آلهتهم التي في آية: (أَفرأيتُمُ اللاَّتَ والعُزَّى، ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) [٨]، فكل من فريقين المسلمين الأبرار، وعدوهم الفجار ساجد لمعبوده ذاهب بتيسير الله تعالى وتيسيره إياه إلى ما خلقه لأجله مما قضاه له، وعليه (إنَّ الأبرَارَ لفي نَعِيم، وإنَّ الفُجَّار لفي جَحِيمٍ)[٩]، فسبحان من لا راد لفضله، ولا معقب لحكمه العزيز العليم، وقوله: من قالَ: أن الشيطان حاكى نغمة النبي- صلى الله عليه وسلم-[١٠]، محجوج بأن الشيطان لا يتمثل به في النوم فضلاً /١ب/ عن اليقظة[١١]، وإنما لم يوصوا امتثال أمره - صلى الله عليه وسلم- فيما يرى النائم لا يضبط، لا لاحتمال أن يكون ذلك من الشيطان[١٢]، فاعلم ذلك رزقنا الله وإياك حسن اليقين، والظفر بشفاعة أفضل النبيين.

وقال سيدي عبد العزيز الدباغ[١٣]: وإني لأعجب من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه، فإنه لو وقع شيء من ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم- لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة، وصار الرسول كغيره من آحاد الناس، حيث كان للشيطان سلطة عليه وعلى كلامه، حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول - صلى الله عليه وسلم- ولا يحبه ولا يرضاه، فأي ثقة تبقى في هذه الرسالة

والصفات) و(فضائل الصحابة) وغيرها، (ت:٤٥٨هـ). ينظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٨٧/١٧-٨٩، والتحبير في المعجم الكبير: ٨٣/١-٨٥، و سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦٤/١٨-١٦٥.

[١] ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: ٣٩٤/٥، والبحر المحيط في التفسير: ٥٢٦/٧، واللباب: لابن عادل: ١١٧/١٤.

[٢] البخاري: هو أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الإمام الحافظ كان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء، سمع نحو ألف شيخ، وقال عنه الذهبي: روى عنه خلائق لا يحصون، وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو، وهو أوثق كتب الحديث الستة، وله مؤلفات كثيرة منها، (صحيح البخاري) و(الضعفاء في رجال الحديث) وغيرها، (ت: ٢٥٦هـ). ينظر: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: ٥/٢-٦، وأعلام النبلاء: ٦٩/١٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٥٢.

[٣] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم- سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجنُّ والإنس. كتاب الجمعة : باب سجود المسلمين مع المشركين: ٤١/٢ برقم (١٠٧١)..

[٤] مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٧/٢٣.

[٥] الخطيب: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، القاهري، الشافعي، له مصنفات منها (الإقناع في حل ألبي شجاع)، و(مغني المحتاج)، و(مناسك الحج)، وقد توفي سنة (٩٧٧ه). ينظر: الكواكب السائرة: ٧٣/٣، والأعلام: للزركلي: ٥/٦-٦.

[٦] ابن حجر: هو أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، من أئمة العلم والتاريخ، ولع بالأدب والشعر، ثم أشتهر بالحديث، وعلت له شهرة فقصده الناس، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، له مؤلفات كثيرة منها: (لسان الميزان) و(تقريب التهذيب) و(الإصابة في تمييز أسماء الصحابة) وغيرها، وقد توفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ١٧/٢، و الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ٣٦/٢، وطبقات الحفاظ: ٥٥٢.

[٧] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب: ٥٦٠/٢.

[٨] سورة النجم، الآية (١٩-٢٠).

[٩] سورة الانفطار، الآية (١٣-١٤).

[١٠] ينظر: الجامع للإحكام القرآن: ٨٢/١٢، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٤٣/٢.

[١١] ينظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث: ١٥٥، وآكام المرجان في أحكام الجان: ٢٤٧.

[١٢] ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٢٣٩/٢٣.

[١٣] الدباغ: عبد العزيز بن مسعود بن أحمد بن محمد، أبو فارس، الدبّاغ، ولد في فاس سنة (٥١٠٩٥)، متصوف من الأشراف، وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وكان اتباعه لهم مبالغة في الثناء عليه، وقد توفي في فاس سنة (٥١١٣٢). ينظر: الأعلام: للزركلي: ٢٧/٤-٢٨.

مع هذا الأمر العظيم ولا يغني في الجواب أن الله ينسخ ما يلقي الشيطان أيضاً؛ لأنه كما جاز أن يسلط على الوحي في مسألة الغرانيق بالزيادة، كذلك يجوز أن يسلط على الوحي بزيادة هذه الآية برمتها فيه، وحينئذ فيتطرق الشك إلى جميع آيات القرآن، والواجب على المؤمن الإعراض عن مثل هذا الأحاديث الموجبة ممثل هذا الريب في الدين، وأن يضربوا بوجهها عرض الحائط، وأن يقتدوا في الرسول - صلى الله عليه وسلم- ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه- الصلاة والسلام- إلى غاية ليس فوقها غاية، ثم على ما ذكروه في تفسير قوله تعالى: (وما أَرْسَلْنا مِن قَبلِكَ مِن رسول ولا نبيٍّ)[1] الآية، يقتضي أن يكون الشيطان تسلط على وحي كل رسول وكل نبي بزيادة على تسلطه على القرآن العزيز، لقوله تعالى: (من رسول ولا نبيٍّ إلاّ إذا تَمَنّىَ ألقى الشَّيْطانُ في أُمنِّيَتِهِ)[2] ، فاقتضت الآية على تفسيرهم أن هذه عادة الشيطان مع أنبيائه وصفوته على خلقه، ولا ريب في بطلان ذلك[3].

فصل ويكون معنى الآية على هذا التحقيق كما في حاشية الشيخ الصاوي: ألقى الشيطان في أمنيته أي تلاوته شُبهاً وتخيلات /٢أ/ في قلوب الأمم، بأن يقول لهم الشيطان هذا سحر وكهانة، فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى[4]، انتهى.

وفي الأبريزي عن الدباغ: أن نور الآية التي تشير إليه، هو أن الله تعالى ما أرسل من رسول ولا بعث نبياً من الأنبياء إلى أمة من الأمم إلا وذلك الرسول يتمنى الإيمان لأمته ويحبه لهم ويرغب فيه ويحرص عليه غاية الحرص ويعالجهم عليه أشد المعالجة، ومن جملتهم في ذلك - نبينا صلى الله عليه وسلم- الذي قال له الرب سبحانه وتعالى: (فَلَعَلَّك بَاخِعٌ نَفْسَكَ إنْ لم يُؤمِنوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفَاً)[5]، وقال تعالى: (ومَا أكثرُ النَاسِ ولو حَرَصْتَ بِمُؤمنِينَ)[6]، وقال تعالى: (أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حتى يَكُونُوا مُؤمِنِينَ)[7]، إلى غير ذلك من الآيات المقتضية لهذا المعنى، ثم الأمة تختلف كما قال تعالى: (وَلكِنِ اختَلَفُوا فَمِنهُم مَّن آمَنَ ومِنْهُم مَّنْ كَفَرَ)[8]، فأما من كفر فقد ألقى الشيطان الوساويس القادحة له في الرسالة الموجبة لكفره، وكذا المؤمن أيضاً لا يخلوا من وساويس؛ لأنها لازمة للأيمان بالغيب في الغالب، وإن كانت مختلفة في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات إذا تقرر هذا، فمعنى تمنى: أنه يتمنى الإيمان لا حاله ويجب لهم الحيز والرشد والصلاح والنجاح، فهذه أمنية كل رسول ونبي، والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب أمة الدعوى من الوساويس الموجبة لكفر بعضهم، ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيه الآيات الدالة على الوحدانية والرسالة، ويبقى دينه عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فخرج من هذا أن الوساويس تلقى أولاً في قلوب الفريقين معاً، غير أنها لا تدوم على المؤمن وتدوم على الكافرين[9].

قلت: وهذا التفسير عندي من أبدع ما يسمع[10]، انتهى. /٢ب/.

لا تنمن عن صديق حديثاً واستعذ من شرر النمام
واخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل الكلام

---

(1) سورة الحج: آية (٥٢).
(2) سورة الحج: آية (٥٢).
(3) ينظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: ٢٠٥.
(4) حاشية الصاوي على الجلالين: ٨٨/٣.
(5) سورة الكهف: آية (٦).
(6) سورة يوسف: آية (١٠٣)
(7) سورة يونس: آية (٩٩).
(8) سورة البقرة: آية (٢٥٣).
(9) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: ٢٠٧.
(10) هذا الكلام لأحمد بن المبارك مؤلف كتاب الإبريز. ومن أجل إيضاح المسألة أنقل قوله كاملاً، قال: قلت:" وهذا التفسير عندي من أبدع ما يسمع، وذلك لا يتبين إلا بجلب بعض التفاسير التي قيلت في الآية، ثم ينظر فيما بينها وبين تفسير الشيخ رضي الله عنه"، ثم ذكر أحمد بعض أقوال المفسرين لمقارنتها بقول شيخه، وفي النهاية ذكر قائلاً:" وبالجملة فالتفسير الصحيح للآية هو الذي يوفي بثلاثة أمور: العموم الذي في أولها، والتعليل الذي في آخرها، ويعطي للرسالة حقها، وليس ذلك بحسب ما وقفت عليه إلا في تفسير الشيخ رضي الله عنه، والله تعالى أعلم". ينظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: ٢٠٨.